معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح متممة الآجرومية»

شرح الشيخ «أبي حذيفة محمود الشيخ» حفظه الله

الدرس رقم «14»

التاريخ: الأربعاء 19 /المحرم/ 1441هـ

18 /سبتمبر/2019م

الدرس الرابع عشر من شرح "متممة الآجرومية"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فهذا أيها الإخوة – بارك الله فيكم – **المجلس الرابع عشر** من مجالس **شرح المُتَمِّمَة الآجرومية** للشيخ الحطَّاب رحمه الله تعالى.

اليوم نتكلم عن «**باب الفاعل**»، وهو بابٌ معروف للناس من حيث الأصل الفاعل هو من قام بالفعل، لكن في الحقيقة إن فيه تفصيلات كثيرة في المُتَمِّمَة.. تفصيلات جميلة ومهمة، سنحاول أن نأخذ أكبر قدرٍ منها، ومع ذلك لا نريد أن نتوسع حتى لا يتشتت ذهن الطالب.

فهذا الكتاب الذي بين أيدينا هو في المرحلة المتوسطة أو ما بعد المبتدئة، فالتوسع فيها ليس بالأمر المحمود؛ إذ يشتت الذهن، ولعل التوسع سيكون في كتب أكبر إن شاء الله تعالى، لكن لا شك أننا سنتحدث عن فوائد جديدة في موضوع الفاعل وستكون حقيقةً مفيدة وغريبة على كثير من الطلبة.

قال المؤلف رحمه الله: «**باب الفاعل**»..

قال: «**الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله أو ما هو في تأويل الفعل**»،

هذا هو الأصل، هو اسمٌ مرفوع يُذكر قبله الفعل، أي يأتي بعد الفعل،

- الاسم قد يكون اسماً صريحاً تقول: «**قامَ الرجلُ**»،

«**الرجلُ**» اسمٌ صريح فاعل للفعل الذي قبله وهو «**قامَ**».

- أو قد يكون مُؤَوَّلاً وليس فعلاً صريحاً مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد:16]،

﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ هذه فاعل ولكن ليس فاعلاً صريحاً؛ جملة مُؤَوَّلة،

ومعنى الآية: ألم يأن للذين آمنوا خشوعُ قلوبهم، أليس كذلك؟

يعني ابحث، «**ألم**» هذه حرف جزم،

طبعاً «لم» و«ألم» حرف جزم يجزم الفعل المضارع،

«**يَأْنِ**» فعل مضارع مجزوم، بماذا مجزوم؟ بحذف حرفة العلة؛ أصلها «يأني»، «أنى».. «يأني»،

«**للذين آمنوا**» مُتَعَلِّقٌ بما قبله.

أين الفاعل؟ دائماً تذكّر أن الفعل يحتاج إلى فاعل، دائماً وأبداً، لا يوجد فاعل أمامي، أين الفاعل الذي هو عادةً مرفوعٌ، أليس كذلك؟ عندما تبحث: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الفاعل موجود لكنه مؤول.

فالفاعل قد يكون صريحا؛ «**قام الرجل**» اسم صريح واضح.. «رجل»، أو قد يُؤَوَّل على أنه فاعل؛ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾، أي: ألم يأن للذين آمنوا خشوع قلوبهم؟، ألم يأنِ خشوع..؟ ما الذي آن؟ هو خشوع القلوب، أليس كذلك، إذاً هذا هو الفاعل.

إذاً الفاعل هو الاسم الذي يكون صريحاً أو مُؤَوَّلاً وليس صريحاً، يعني جملة تحل محل الفاعل أو تُؤَوَّل بالفاعل، هذا معنى المُؤَوَّل،

«**الاسم المرفوع المذكور قبله فعله**»، هذا الأصل؛ الفعل يُذكر قبل الفاعل،

«أو ما هو في تأويل الفعل»، لربما يكون الفاعل موجوداً ليس لوجود الفعل ظاهراً، بل لكلمةٍ تُؤَوَّلُ تأويل الفعل، مثل ماذا؟ مثل اسم الفاعل، اسم الفاعل يأتي بعده فاعل، فيقولون: هذا اسم الفاعل مُؤَوَّلٌ بدل الفعل أو مُؤَوَّلٌ تأويل الفعل.

نعطي مثالاً: «**أقائمٌ الزيدان؟**»،

«**قائمٌ**» مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة،

طبعاً الهمزة حرف الاستفهام، المبتدأ يحتاج إلى خبر أليس كذلك؟ لكن هذا اسم فاعل «قائمٌ» على وزن «فاعل»، اسم فاعل في التصريف، واسم الفاعل يحتاج إلى فاعل، فـ«الزيدان» هذه ليست خبراً؛ مع أن المبتدأ يحتاج إلى خبر، صار عندي إشكالٌ، «أقائمٌ».. «قائمٌ» مبتدأ، أين الخبر؟ ليس موجوداً؛ «قائمٌ» تحتاج إلى فاعل؛ لأنها اسم فاعل، هذا اسم الفاعل مُؤَوَّلٌ بالفعل أو في تأويل الفعل، والفعل يحتاج إلى فاعل.

لذلك نقول:

«**الزيدان**» فاعل أَوْلَى من أن تقول «الزيدان» خبر،

وليس الأَوْلَى من باب الأولوية، بل هذا الواجب في الإعراب،

طيب أين الخبر؟ الخبر محذوف، فيقال في إعراب الجملة:

«**أقائمٌ الزيدان**»: «**قائمٌ**» مبتدأ وهو اسم الفاعل يحتاج إلى فاعل، الفاعل هو «**الزيدان**» فاعلٌ مرفوعٌ بالألف لأنه مثنى سدَّ مَسَدَّ الخبر، تذكر هذا.

هذا ما قصد به المؤلف «تأويل الفعل»، يعني كلمات ليست أفعالاً لكن تأخذ حكم الأفعال لحاجتها إلى فاعل مثل اسم الفاعل، وأيضاً سنذكر أمثلة فيما بعد، ذكر المؤلف أمثلة.

طيب قال المؤلف: «وهو على قسمين: ظاهر....»،

طبعاً قبل ذلك أقول: لابد أن يكون الفعل تاماً وليس ناقصاً؛ حتى نخرج أخوات كان، كان وأخواتها هذه أفعال لكنها ناقصة، وهذه الأفعال ناقصة نواسخ تنسخ الاسم الذي بعدها المبتدأ ويكون اسماً لها مرفوعاً وبعده يكون خبراً منصوباً، فلابد أن يكون الفاعل الذي يأتي قبله فعله هذا الفعل يكون تاماً وليس ناقصاً.

قال: «**وهو على قسمين: ظاهرٍ ومضمرٍ**»،

«**ظاهر**» يظهر في اللفظ،

و«**المُضْمَر**» هو الذي يُكَنَّى به عن الظاهر.. الذي يأتي محل الظاهر،

قال: «**فالظاهر نحو: ﴿قَالَ اللهُ﴾** [آل عمران: 55]»، «الله» لفظ الجلال سبحانه وتعالى فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، أين الفعل؟ «قال».

«**﴿قَالَ رَجُلاَنِ﴾** [المائدة: 23]»،

«**رجلان**» فاعلٌ مرفوع – ظاهر – علامة رفعه الألف لأنه مثنى،

«**﴿وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ﴾** [التوبة: 90]»،

«**المعذرون**» فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مُذَكَّر سالم،

«**﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾** [المطففين: 6]»،

«**الناس**» فاعلٌ مرفوع للفعل «يقوم»،

«**﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾** [الروم: 4]»،

«**المؤمنون**» فاعلٌ مرفوع لأنه جمع مُذَكَّر سالم،

«**﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾** [يوسف:94]»،

«أبوهم» فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة وهو مضاف والهاء مضاف إليه والميم للجمع.. للدلالة على الجمع يعني، هذا كله ظاهر.

والمُضْمَر، أخذنا الضمائر، وقد تكون ضمائر متصلة وقد تكون ضمائر منفصلة، فالفاعل يأتي ضميراً متصلاً،

قال: «نحو قولك ضربت وضربنا إلى آخره كما تقدَّم في فصل المُضْمَر»،

أي «ضَرَبْتَ»، و«ضَرَبْتِ» و«ضَرَبْتما» و«ضَرَبْتُم» و«ضَرَبَ هو» و«ضَرَبَا» و«ضَرَبُوا» و«ضَرَبْنَّ». نعم.

فـ«ضَرَبْتُ» هذا ضمير المتكلم .. للدلالة على المتكلم،

و«ضربنا» للدلالة على المتكلم الجمع، فـ«ضرب» فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالضمير، والتاء ضميرٌ مُتَّصِل مبنيٌّ على الضم في محل رفع الفاعل.

«ضَرَبْنَا» كذلك؛ «ضرب» فعل ماضٍ، والـ«نا» هذه ضميرٌ مُتَّصِل في محل رفع الفاعل، ونُمَيِّز بين الضمير في الجمع بين «ضَرَبْنَا» و«ضَرَبَنَا»،

لاحظ: إذا سُكِّن الفعل الماضي فإن الضمير بعده يكون فاعلاً، وإذا لم يُسَكَّن – بقي على أصله – أي الفعل – فإن الضمير اللي بعده يكون مفعولاً به مُقدَّم.

تقول: «**ضَرَبَنَا الرجلُ**»،

«**ضَرَبَنَا**».. «**ضَرَبَ**» فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، والـ«نا» ضميرٌ مُتَّصِل في محل نصب مفعول به مُقَدَّم،

«**الرجل**» فاعلٌ مؤخَّر،

فَرَّق بين «ضَرَبْنَا»: الـ«نا» هنا فاعل، وبين «ضَرَبَنَا»، ما الفرق؟ بالتسكين.. تسكين الفعل وعدم تسكينه.

قال: «**والذي في تأويل الفعل**»،

هذا كله في الفاعل الذي يأتي قبله فعله، «قال» و«ضرب» و«جاء» و«ذهب»، كلها أفعال، و«يضرب» و«يأكل»،

قال: «**والذي في تأويل الفعل نحو: أقائمٌ الزيدان**»،

«أقائمٌ» اسم فاعل يحتاج إلى فاعل، «الزيدان» فاعل، طبعاً «أقائمٌ» أيضاً هي مبتدأ وتحتاج إلى خبر، الخبر محذوف، «الزيدان» فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر، ويُعرب: فاعلاً؛ لأن اسم الفاعل يحتاج إلى فاعل، مُؤَوَّلٌ.. هذا الـ«قائم» مُؤَوَّلٌ بالفعل، يعني كأنك تقول: «يقوم الزيدان». نعم.

قال: «**وقوله تعالى: ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾** [النحل:69]»،

أي كأنك تقول: «يختلف ألوانه»، «ألوانُهُ» فاعل لاسم الفاعل «مختلفٌ».

بالمناسبة - لمن يهمه الامر -، المؤلف ذكي جداً فعندما جاء بالمثال: «أقائمٌ الزيدان»، والمثال الثاني: «﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾»، هذا يختلف عن هذا، «أقائمٌ ألزيدان» هذه جملة أسمية مبتدأ وخبر لكن الخبر محذوف فجاء الفاعل «الزيدان» سَدَّ مَسَدَّ الخبر.

﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾، ليست جملة اسمية، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ جملة فعلية، فـ«ألوانه» فاعل وليست مسدَّ الخبر؛ لأن (مختلفٌ) لها ارتباط بما قبلها في الآية، ما الذي قبلها في الآية؟ ارجع إلى الآية واقرأ.. هي جملة اسمية ومن الناس الخبر مُقَدَّم وهو شبه جملة، فالخبر مُقَدَّم والمبتدأ مؤخَر، فـ«مختلف» مبتدأ مؤخر، والخبر موجود وليس محذوفاً، جيد؟ فـ«ألوانه» فاعل فقط.

فإذاً عندما جاء المؤلف فقال: «**أقائمٌ الزيدان؟**»، «الزيدان» سدَّ مسدَّ الخبر؛ لأن المبتدأ موجود والخبر غير موجود، لكن ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾، «ألوانه» فاعل فقط وليست سَدَّتْ

مَسَدَّ الخبر حتى لا نخطئ، تظن أنها نفس الجملة، لماذا لم تَسُدُّ هنا مَسَدَّ الخبر؟ لأن الخبر أصلاً موجود قبل ذلك؛ ارجع للآية وهذا من باب الفائدة، فالمؤلف دقيق جداً في أمثلته فَتَنَبَّهْ لهذا.

لكن على كل حال الذي أريد أن أعرفه هنا.. مطلوب منك أن تعرفه هنا وهو أن الفاعل يأتي قبله فعله أو يأتي قبله المُؤَوَّل بالفعل أو الذي يأتي في تَأْوِيلِ الفعل، مثل اسم الفاعل كما قال: «أقائمٌ» و﴿مُخْتَلِفٌ﴾، هذه أسماء فاعل.

قال المؤلف: «**وللفاعل أحكامٌ**»،

أي أحكامٌ خاصة بالفاعل تختلف عن بقية الكلمات أو بقية أنواع النحو، من هذه الأحكام

قال: «**أنه لا يجوز حذفه لأنه عمدة**»، الفاعل لا يُحذف، وهذا الأصل، وفي أغلب الأحيان لا يُحذف.

يوجد حالات خاصة يُحذف فيها الفاعل ولا أريد أن أتكلم عنها الآن، لكن تذكر: الفاعل لا يُحذف،

قال: «**لا يجوز حذفه لأنه عمدة**»، هذا هو الأصل وهذا أغلب اللغة، لكن في حالات قد يُحذف الفاعل.. حالات ضيقة جداً.

قال: «**فإن ظهر في اللفظ نحو: قام زيدٌ والزيدان قاما فذاك وإلا فهو ضميرٌ مستتر نحو زيدٌ قام**»

يبين لك إذا رأيت الفاعل فأنعم به وأكرم، أي رأيته باللفظ مثل: «قام الزيدان»، «الزيدان» فاعل، أو «الزيدان قاما»، «قاما» فعل والألف تثنيه.. ضمير التثنية فاعل، والجملة طبعاً في محل رفع خبر للمبتدأ «الزيدان»، فأنت ترى الفاعل.

طيب إذا ما رأيت الفاعل؟ ارجع إلى الحكم، لا يجوز حذفه، أين هو؟ ضميرٌ مستتر، هذا الذي يريده، مثل: «زيدٌ قام»، «قام» فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، أين الفاعل؟ الفاعل ضميرٌ مستتر، والضمير بالمناسبة يعود إلى شيءٍ قبله، ضميرٌ مستتر تقديره «هو» أي زيد.. يعود إلى شيءٍ قبله.

إذاً «**زيدٌ قام**»، «**زيدٌ**» مبتدأ، «**قام**» فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح والفاعل ضميرٌ مستتر، المهم أنه غير محذوف، فلا تقل: الفاعل محذوف، ولا تسكت تقول: «قام» فعل؛ لابد أن تأتي بالفاعل.. لابد، إن لم تره قَدِّرْهُ ضميراً مستتراً، وهذا الضمير المستتر لابد أن يكون مناسباً للمقام، فهنا قَدَّرْنَا الضمير المستتر بـ«هو»، «قام هو»، لماذا «هو»؟ يناسب كلمة «زيد»، أليس كذلك؟ بلى.

الحكم الثاني:

قال: «**أنه لا يجوز تقديمه على الفعل**»،

الفاعل لا يُقَدَّم على الفعل، دائماً وأبداً؟ نعم دائماً وأبداً، وإن كان هناك حالاتٌ يُقَدَّم عليها الفاعل.

قال: «**فإن وجد ما ظاهره أنه فاعلٌ مقدم وجب تقدير الفاعل ضميراً مستتراً ويكون المقدم إما مبتدأً نحو: زيدٌ قام، وإما فاعلا لفعلٍ محذوفٍ**»،

«**نحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾** [التوبة: 6]**؛ لأن أداة الشرط لا تدخل على المبتدأ**».

يقول المؤلف: الفاعل لا يأتي قبل الفعل، فهذا حقيقة، فإن وَجَدتَ فاعلاً جاء قبل الفعل مثل «زيدٌ قام»، ما الذي عمل عملية القيام؟ زيد، فإذاً هذا هو الفاعل، «زيدٌ قام»؟

قال: لا؛ قَدِّرْ أن الفاعل ضمير مستتر يعود إلى زيد؛ لأن الفاعل لا يَتَقَدَّمُ على الفعل، فـ«زيدٌ» هنا ليست فاعل مُقَدَّم بل هي مبتدأ.

طيب، إذا لم أستطع أن أُقَدِّرَهَا مبتدأ، مثل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾، «**أحدٌ**» هذه فاعل؟ نعم، لماذا لم أقل: مبتدأ؟ لأن «إِنْ» أداة شرط تجزم فعلين، فلا يجوز أن أُقَدِّر مبتدأ؛ لأن المبتدأ لا يدخل على «إِنْ»،

قال: «**لأن أداة الشرط لا تدخل على المبتدأ**»، تمام؟

إذاً «أحدٌ» فاعل، طيب فاعل مُقَدَّم؟ وأين الفعل؟ قَدِّرْ فعلاً محذوفاً لهذا الفاعل،

أي: وإن استجارك أحدٌ من المشركين، و«استجارك» الثانية ما محلها؟

يقول العلماء: لا محل لها من الإعراب، المهم أن تعرف أن الفاعل لا يَتَقَدَّمُ الفعل، إن رأيته تَقَدَّمَ الفعل فقل: هذا مبتدأ، وإن لم تستطيع أن تُقَدِّرَهُ مبتدأ مثل دخول الفاعل كلمة قبلها «إِنْ» فلا تستطيع أن تقول مبتدأ، فهنا تقول: هو فاعل لكن ليس مُقَدَّمَا على الفعل الذي بعده، بل لفعلٍ محذوف.

طبعاً هناك بعض العلماء – بالمناسبة – يُجيزون تَقدُّم الفاعل، وهذا قليل، لكن أكثر العلماء على ما ذكر المؤلف.

إذاً الحكم الثاني أنه – أي الفاعل – لا يَتَقَدَّم الفعل، والحكم الأول: لا يجوز حذفه.

الحكم الثالث:

قال: «**ومنها أن فعله يُوَحَّدُ مع تثنيته وجمعه كما يُوَحَّدُ مع إفراده فتقول: قام الزيدان وقام الزيدون كما تقول قام زيدٌ، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾** [المائدة:23]؛ **﴿وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ﴾** [التوبة: 90]؛ **﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾** [الفرقان: 8]؛ **﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾** [يوسف: 30]».

ما الذي يريده؟ يقول لك: إذا كان الفاعل مفرداً أو مثنىً، مثنىً تثنية حقيقيةً.. تثنيةً صحيحة، أو جمع مُذَكَّر أو جمع تكسير أو مُؤَنَّث، هنا تُوَّحِدُ الفعل، يعني تجعله كأنه واحد، «قام زيدٌ»، «قام الزيدان»، «قام رجلان»، «قام رجالٌ»، «قام نسوةٌ».

كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾، لاحظ «قال» مُذَكَّر مُوَحَّدٌ ثم جاء بالجمع المُؤَنَّث، طبعاً أنت يجوز أن تقول «قالت»، في التأنيث هذا موضوع آخر، لكن نتكلم عن الإفراد والتثنية والجمع فإن الفعل الذي قَبْلَهُ يُوَحَّد وله أحكام.

هذا الذي يريده في حكم الفاعل أن فِعْلَهُ يُوَحَّد سواءٌ كان الفاعل مثنى أو كان جمعاً أو كان مفرداً فإن فعله يُوَحَّد، «قال رجلٌ»، «قال رجلان»، «قال رجالٌ»، وجاء بالأمثلة: ﴿قَالَ رَجُلاَنِ﴾ [المائدة:23]؛ ﴿وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ﴾ [التوبة: 90]،

لاحظ «جاء» كأنك تتخيل أنها مفرد لكن «جاء» بعده إذا به جمع، طبعاً كيف نفرق؟ بدليل اللفظ الذي بعده؛ «المعذِّرون» جمع فعلمنا أن كلمة «جاء» لا تتكلم عن مفرد.. تكلم عن جمع.

قال: «**ومن العرب من يُلْحِقُ الفعل علامة التثنية والجمع إذا كان الفاعل مثنى أو جمعاً، فتقول: قاما الزيدان، وقاموا الزيدون، وقُمْنَّ الهنداتُ، وتسمى لغة: أَكَلُوني البراغيث؛ لأن هذا اللفظ سُمِعَ من بعضهم ومنه الحديث "يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ النهار" والصحيح أن الألف والواو والنون أحرفٌ دالةٌ على التثنية والجمع وأن الفاعل ما بعدها**».

هذه لغة عند أهل طيِّء وبني الحارث وأَسْدِ شَنُوءَة، وهذه اللغة تسمى لغة «**أَكَلُوني البراغيث**»،

ما قصة «**أَكَلُوني البراغيث**»؟ أو ما هي هذه اللغة؟

هذه اللغة لغة موافقة الفعل للفاعل في الإفراد والتثنية والجمع تقول: «**أَكَلَنِي البرغوث**»، «**أَكَلَاني البرغوثان**»، «**أَكَلُونِي البراغيث**»، ليس كما قلنا قبل قليل في حكم الفاعل عند أكثر العرب يأخذ الإفراد: «**أَكَلَنِي البرغوث**»، «**أَكَلَنِي البرغوثان**»، «**أَكَلَنِي البراغيث**».

عند طيِّء ومن ذكرت من العرب وهم قلة يجمعون الأفعال إذا كان الفاعل جمعاً، ويثنون إذا كان مثنى، ويفردون إذا كان مُذَكَّراً، فيقولون: «أَكَلُوني البراغيث»، و«البراغيث» فاعل، والواو في «أَكَلُونِي» ليست واو الجماعة؛ واو الجماعة – تذكرون – تأتي فاعلاً، صحيح؟ لكن هنا لا يقولون فاعل.

و«أَكَلَاني البراغيث» الألف ليست تثنية الفعل، هذه الأفعال الخمسة، تذكروا الأفعال الخمسة فاعلها الواو: «يفعلون» أو «فعلوا»، وفاعلها الألف: «يفعلان» أو «فَعَلا»، وفاعله الياء: «تفعلين»، تَذْكُرون هذا؟ هذا الفاعل.

طيب هنا «**أَكَلُونِي البراغيث**»، الواو هذه واو الجماعة في محل رفع فاعل؟ لا..

يقولون: «**أَكَلُونِي**» فعل ماضي الواو واو الجماعة في محل رفع فاعل، أليس كذلك؟ بعض العلماء يقول هذا، لكن أكثر العلماء أنه ليس بصحيح في لغة «أَكَلُونِي البراغيث»، بل يقولون: الفاعل «البراغيث»، طيب والواو؟ قالوا: الواو أو كانت الألف فقد جاء بها العرب – أي طيِّي – للدلالة على الجمع إذا كانت واواً وللدلالة على المثنى إذا كانت ألف.

فعندما تقول «أَكَلُونِي البراغيث» هذه الواو ليس لها علامة إعراب؛ إنما هي جاءت لتدل على الجمع فقط، أما الفاعل هو «البراغيث»، واضح؟ لأن الأصل عندما تقول «أَكَلُونِي».. «الناس أكلوني»، «أَكَلُونِي»، وهذه كلمة «أَكَلُونِي» تأتي بمعنى الظلم في اللغة عند العرب، قال الشاعر:

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكْلَ الضَبِّ حَتَّى ... وَجَدْتَّ مَرَارَةَ الكَلَأِ الوَبِيلِ

فهنا «**أكلت بَنِيكَ**» بمعنى ظلمتهم.

فهنا عندما تقول: «**الناس أَكَلُونِي**»،

«**أَكَلُونِي**» فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الضمِّ لاتصاله بالواو، **والواو** هذه واو الجماعة في محل رفع فاعل، **والنون** للوقاية، **والياء** ضمير مُتَّصِل في محل نصب مفعول به،

والجملة الفعلية من «أَكَلُونِي» في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو «الناس». «الناس» مبتدأ، أليس كذلك؟

طيب لو قَدَّمْت: «أَكَلُونِي الناس»، «الناس» هنا فاعل وليست جملة اسمية تقول: مبتدأ مؤخر، ليس كذلك، بل «الناس» فاعل، «أَكَلُونِي» فعل، والواو هنا ليست واو الجماعة، بل واو تدل على الجماعة فقط، هذه لغة «أَكَلُونِي البراغيث».

الشاهد أن الأصل أن تقول بالإفراد: «أكلني البرغوث»، «أكلني البرغوثان»، «أكلني البراغيث»، إلا في لغة «أَكَلُونِي البراغيث» وهي لغة طيِّء كما ذكرنا، وهذه من أحكام الفاعل أنه يُوَحَّدُ فعله مع تثنيته وجمعه.

طبعاً هذه اللغة، لغة «أَكَلُونِي البراغيث»، استُخدمت في حديث النبي ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكةٌ»، لاحظ: «يتعاقبون»، الواو هنا دلالة على الجمع، وأين الفاعل؟ «ملائكة».

قال: «**والصحيح أن الألف والواو والنون أحرفٌ دالةٌ على التثنية والجمع وأن الفاعل ما بعدها**»،

يعني على الخلاف أن هناك في لغة «أَكَلُونِي البراغيث» هناك من يُعْرِبُ «أَكَلُونِي» الواو للجمع، والذي بعدها قد يُعْرِبُه مبتدأ مؤخر. نعم.

قال: «ومنها»، أيضاً من أحكام الفاعل،

- إذاً ذكرنا الحكم الأول: أنه لا يجوز حذفه،
- الحكم الثاني: لا يجوز تقديمه على الفعل،
- الحكم الثالث: يُوَحَّدُ فعله مع تَثْنِيَتُهُ وجمعه.
- والحكم الرابع قال: «**ومنها انه يجب تأنيث الفعل بتاءٍ ساكنة في آخر الماضي وبتاء المضارعة في أول المضارع إذا كان الفاعل مُؤَنَّثاً حقيقي التأنيث نحو: قامت هند وتقوم هند**»،

المُؤَنَّث الحقيقي يقابله المُؤَنَّث المجازي، هكذا يقولون، ويقولون: المُؤَنَّث الحقيقي ما له مقابلٌ مُذَكَّر، وبعضهم قال: ما له فرج.

مثل: «قامت هند»، «هند» مُؤَنَّث حقيقي.. أنثى، سواءً كانت للعاقل أو لغير العاقل، وهناك مُؤَنَّث مجازي أي يُقال قَبْلَهُ: «هذه» أو «هي»، ولكن ليس لها مُذَكَّر مثل «الشمس»، «هذه الشمس»، «الشمس» مُؤَنَّث لكن هل المُؤَنَّث حقيقي؟ لا، لماذا؟ لا يوجد مقابله مُذَكَّر، ما هو مُذَكَّر الشمس؟ لا يوجد، فهذه يقال «مُؤَنَّث مجازي».

كذلك كلمة «الجماعة» مثلاً.. «جاءت هذه الجماعة»، «الجماعة» مُؤَنَّث تأنيث مجازي وإن كانت تدل على الرجال.. «جماعة الرجال»، وهكذا، فالمُؤَنَّث الحقيقي يقول: «يجب تأنيث الفعل»، إذا كان ماضٍ «بتاء ساكنة»، وإذا كان مضارعاً تاء التأنيث أو التاء التي تدل على الأنثى «تقوم» تاء في المقدمة، «تقوم هند»، هذا الذي يريده.

قال: «**ويجوز ترك التاء إن كان الفاعل مجازي التأنيث**»،

يعني يمكن أن تترك ويمكن أن تضع، تقول: «طَلُعَتْ الشمس» و«طَلَعَ الشمس»؛ لأن «الشمس» مُؤَنَّثاً مجازياً، فيجوز وضع تاء التأنيث أو حذفها، تقول: «طَلَعَ الشمس» و«يطْلُعُ الشمس» و«طَلُعَت الشمس» و«تَطْلُعُ الشمس».

قال: «نحو: طَلَعَ الشمس، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ...»، لاحظ «كان» مُذَكَّر، ثم قال: «صَلاَتُهُمْ»، مُؤَنَّث تأنيث مجازي، هذه صلاة، «﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: 35]»، كلمة «وتَصْدِيَة» هنا غير موجودة في المتن.

قال: «وحكم المثنى والمجموع جمع تصحيح حكم المفرد فتقول: قام الزيدان وقام الزيدون وقامت المسلمتان وقامت المسلمات»،

يعني حكم الفاعل المثنى – المُذَكَّر كان أو مُؤَنَّثاً وكذلك الجمع – إذا أُسند إليهما فعل حكم الفاعل المفرد لا يختلف، سواء قلت «قام» أو قلت «قامت» فإنه نفس الأمر «الزيدان» و«الزيدون» و«المسلمتان» و«المسلمات» كلها فاعل، اللهم أَنَّكَ تُذَكِّرُ في الفاعل المُذَكَّر تقول: «قام الزيدان» و«قام الزيدون» وتؤنث في المُؤَنَّث الحقيقي مثل: «قامت المسلمتان» و«قامت المسلماتُ».

ولكن لاحظ في «المسلمات» هنا و«المسلمتان» التقاء الساكنين، فتكسر التاء تقول: «قامتِ المسلمتان» و«قامتِ المسلماتُ»، وهنا هذه التاء أصلها ساكنة لكن كُسرت لالتقاء الساكنين.

قال: «وأما جمع التكسير فحكمه حكم المجازي التأنيث تقول: قام الرجال وقامت الرجال وقام الهنود وقامت الهنود»،

يعني إذا كان المُؤَنَّثُ تَأْنِيثاً حقيقياً وكذلك المُذَكَّرُ تذكيراً حقيقياً، أي الذي يقابله مُذَكَّر أو يقابله مُؤَنَّث، فإنه إذا كان مُذَكَّراً فتأتي بالفعل مُذَكَّراً، وإذا كان مُؤَنَّثاً فتأتي بالفعل مُؤَنَّثاً، تقول: «قام الزيدان» و«قامت المسلمتان» و«قام الزيدون» و«قامت المسلمات».

لاحظ وافق الفعل في التأنيث إذا كان الفاعل مُؤَنَّثاً وبالتذكير إذا كان الفاعل مُذَكَّراً، اللهم إن كان الفاعل مجازياً مُؤَنَّثاً وليس حقيقياً فهنا يجوز الحالين – التذكير والتأنيث – إذا

كان الفاعل سواءً كان مُذَكَّراً أو كان مُؤَنَّثاً، تقول: «قام الرجال»، هذا الأصل، وتستطيع أن تقول: «قامت الرجال»، طيب كيف يعني؟

هنا تُقدِّر أن هناك محذوف «جماعة»،

أي: «قامت جماعة الرجال»، «جماعة» مُؤَنَّث مجازي، وتقول: «قام الهنود» و«قامت الهنود»، هذا من أحكامه.

الحكم الخامس:

قال: «**ومنها أن الأصل فيه أن يلي فعله ثم يذكر المفعول**»،

أي أن الفاعل مُقَدَّم على المفعول بعد الفعل، هذا الأصل وهذا من أحكامه،

«**نحو: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾** [سورة النمل: 16]»،

«**وَرِثَ**» فعلٌ ماضٍ،

«**سليمان**» فاعلٌ مرفوع بالضمة،

«**داود**» مفعولٌ به منصوب بالفتحة.

قال: «**وقد يَتَأَخَّرُ الفاعل ويَتَقَدَّم المفعول على الفاعل جوازاً**»،

أي هناك تُقَدُّم للمفعول جوازاً وهناك تُقَدُّم للمفعول وجوباً،

قال: «**نحو: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾** [القمر: 41]»،

«**جَاءَ**» فعلٌ ماضٍ،

«**آلَ فِرْعَونَ**» مفعول به مقدم وهو مضاف

و«فِرْعَونَ» مضاف إليه،

«النُّذُر» فاعل مُؤَخَّر، وهذا على الجواز، أي يجوز أن يقال: «جَاءَ النُّذُرُ آلَ فِرْعَونَ».

لكن قد يُقَدَّم المفعول به وجوباً، متى؟

قال: «ووجوبا نحو ﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا ﴾ [الفتح: 11]»، يجب أن تُقَدِّم المفعول به وهي الضمير الـ«نا» الضمير هذا مفعول به مقدم،

«أموالنا» فاعلٌ مؤخر، فهنا لا تستطيع أن تُؤَخِّرَ المفعول به.

ونحو: «﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾ [البقرة: 124]»،

«إبراهيمَ» مفعول به مقدم،

و«رَبُّهُ» فاعلٌ جاء بعد المفعول به، لماذا؟ لأن الضمير.. تخيل لو قلنا: «وإذ ابتلى رَبُّهُ إبراهيم»، قبل قليل ذكرنا أن الضمير يعود إلى شيءٍ قبله، فلو قلنا: «وإذ ابتلى رَبُّهُ إبراهيم».. الضمير يعود لمن؟ يعود لإبراهيم الذي لم يُذكر بعد فجاء متأخراً، لا يجوز، الضمير يُذكر لشيءٍ قبله، انتبه إلى هذا، «وإذ ابتلى رَبُّهُ»، «هُ» الضمير هذا على من يعود؟ لا يوجد شيء، تقول: على إبراهيم الذي بعده المفعول به؟ لا يصح في اللغة العربية، لابد أن يكون الضمير عائداً على شيءٍ قبله، ومن هنا جاء: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾.

«وقد يتقدم المفعول على الفعل والفاعل»،

ليس فقط على الفاعل، بل على الفعل والفاعل، جوازاً ووجوباً،

نحو، قال: «جوازاً نحو: ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: 70]»،

«فريقاً» مفعول به مُقدَّم، والفعل: «كذبوا»، والفاعل: «الواو».

«ووجوبا نحو: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: 81]»،

«أَيَّ» هذه مفعول به مُقَدَّم، لماذا؟ لأنه جاء استفهاماً،

«أَيَّ» اسم استفهام فلابد أن يكون مُقَدَّما عند العرب، «فَأَيَّ آيَاتِ» طبعاً مضاف ومضاف إليه،

«فَأَيَّ آيات الله تنكرون»، «تنكرون» فعل وفاعل، الفعل فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو واو الجماعة في محل رفع الفاعل مُؤَخَّر، لاحظ الفعل والفاعل مُؤَخَّر وهو مُؤَخَّر وجوباً،

قال: «لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام».

طيب، إذاً هذا هو الفاعل،

باختصار الفاعل:

- قد يكون ظاهراً
- وقد يكون مُضْمَرَاً،
- قد يكون اسماً صريحاً مثل الرجل
- وقد يكون مُؤَوَّلاً بالصريح مثل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾، أي خشوع قلوبهم،
- وقد يكون الفاعل ضميراً
- وقد يكون هذا الضمير متصلاً وقد يكون مُسْتَتِرَاً أي غير ظاهر.

كذلك للفاعل أحكام منها:

- أنه لا يجوز حذفه،
- منها أنه لا يَتَقدَّم على فعله،

- ومنها أنه يُوَحَّدُ فعله وإن كان الفاعل مثنىً أو كان جمعاً،
- ومن أحكامه كذلك أنه يجوز تقديم المفعول به عليه أحياناً ويجوز تقديم المفعول به عليه وعلى الفعل في أحيان.

ونتذكر في هذا الدرس لغة «**أَكَلُونِي البراغيث**»،

عرفنا ما معنى لغة «**أَكَلُونِي البراغيث**»، أي مقابلة أو موافقة الفعل للفاعل في التثنية والجمع والإفراد لِمَا يناسب الفاعل وهذه لُغَةٌ قليلة لكنها موجودة.

طيب نتوقف عند هذا القدر، وسبحانك اللهم وبحمدك.. نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبارك الله فيكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.